

تفسير أبي السعود

37 - آل عمران .

الأخيرة فمعناه وليس الذكر كهذه الأنثى في الفضيلة بل أدنى منها وأما على التفسير الأول لها فمعناه تأكيد الاعتذار ببيان أن الذكر ليس كالأنثى في الفضيلة والمزية وصلاحية خدمة المتعبدات فإنهن بمعزل من ذلك فاللام للجنس وقوله تعالى .

وإني سميتها مريم عطف على أني وضعتها أنثى وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب إليه تعالى واستدعاء العصمة لها فإن مريم في لغتهم بمعنى العابدة قال القرطبي معناه خادم الرب وإظهار أنها غير راجعة عن نيتها وإن كان ما وضعته أنثى وأنها إن لم تكن خليفة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه .

وإني أعيدها بك عطف على أني سميتها وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار أي أجيرها بحفظك وقرئ بفتح ياء المتلكن في المواضع التي بعدها همزة مضمومة إلا في موضعين بعهدى اوف آتوني أفرغ .

وذريتها عطف على الضمير وتقديم الجار والمجرور عليه لإبراز كمال العناية به . من الشيطان الرجيم أي المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة عن النبي ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه إلا مريم وابنها ومعناه إن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها فإن الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة . فتقبلها أي أخذ مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر .

ربها مالکها ومبلغها إلى كمالها اللائق وفيه من تشريفها ما لا يخفى .

بقبول حسن قيل الباء زائدة والقبول مصدر مؤكد للفعل السابق بحذف الزوائد أي تقبلها قبولا حسنا وانما عدل عن الظاهر للإيذان بمقارنة التقبل لكمال الرضا وموافقته للعناية الذاتية فإن صيغة التفعّل مشعرة بحسب أصل الوضع بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل وإن كان المراد بها في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال قوة الفعل وكثرته وقيل القبول ما يقبل به الشيء كالسقوط واللدود لما يسقط به ويلد وهو اختصاصه تعالى إياها بإقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها أنثى أو بأن تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة روى أن حنة حين ولدتها لفتها في خرقه وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة وقالت لهم دونكم هذه

النديرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فإن بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل وملوكهم وقيل لأنهم وجدوا أمرها وأمر عيسى E في الكتب الإلهية فقال زكريا E

انا احق بها عندي خالتها فأبو الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فألقوا
فيه اقلامهم فطفأ قلم زكريا ورسيت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر وفيه مضاف مقدر أي
فتقبلها بذي قبول أي بأمر ذي قبول حسن وقيل تقبل بمعنى استقبال كتقصى بمعنى استقصى
وتعجل بمعنى استعجل أي استقبلها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن .
وانبتها مجاز عن